جَمْـــعُ

القـرآن الكـريم

والأحرف السبعة

(مستخرج من كتاب المفصل في التجويد)

أم جلال بنت عبد الرحيم آل سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

تعريف القرآن (١)

القرآن (لغةً) : مأخوذ من (قرأ) بمعنى: تلا ، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ القيامة: ١٧ – ١٨ أي قراءته.

و(القرآن) على وزن فعلان كغفران وشكران. وأصله من (القرء) بمعنى الجمع والضم. يقال: قرأت الماء في الحوض بمعنى جمعته فيه ؛ ويقال: ما قرأت الناقة جنيناً أي لم تضمَّ رحمها على ولد.

وسمي القرآن قرآناً لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض(٢)

وصار (القرآن) علماً على كتاب الله ، ينصرف إليه الذهن حين يطلق بلا قيد ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ البقرة: ١٨٥ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء: ٩

---

(١) لتعريف شيءٍ ، نذكر التعريف اللغوي ، والتعريف الاصطلاحي ، ونذكر العلاقة بين اللغة والشرع. ونراعي إن كان المعرف لفظاً مفرداً أم كان مركباً .

(٢) راجع لسان العرب مادة (قرأ) : 1 / 128 ، مجاز القرآن لمعمر بن المثنى : 1 / 1 –3 ، مناهل القرآن للزرقاني : 1 / 14– 15.

واصطلاحا : هو كلام الله المعجز المنزل على قلب نبينا ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه ، المنقول إلينا بالتواتر . (٣)

شرح التعريف وإخراج محترزاته :

(كلام الله) خرج كلام غيره.

(المعجز) كل نبي جاء بمعجزة من جنس ما برع فيه قومه ، فقد بُعث عيسى ـ عليه السلام في قومٍ قد برعوا في الطب ، فجاء يشفي ـ بإذن الله ـ ما استعصى عليهم ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ﴾ المائدة: ١١٠ ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ٤٩

وعاد اشتهروا بالقوة ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ الشعراء: ١٢٨ – ١٣٠

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ فصلت: ١٥ ، فكانت معجزة هود ـ عليه السلام ـ من جنس ما برعوا فيه ، تحداهم وهم في قوتهم وهو فرد واحد قد توكل على الله أن يصيبوه بأذى ﴿ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ هود: ٥٥ – ٥٦

---

(٣) راجع ـ إن شئت ـ الإحكام في أصول الأحكام للآمدي :1 / 228. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير الدكتور محمد بن لطفي الصباغ١/١

وبرعت العرب في البيان ، فجاء القرآن يتحداهم . ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ هود: ١٣

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس: ٣٨

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣

فمعجزة القرآن في الأساس بيانية ، وقد أخذهم القرآن ، وقصة الوليد بن المغيرة وحديثة عن القرآن جاء ذكرها في ثاني ما نزل من كتاب الله (سورة المدثر) ، وهذا يعني أن القرآن أخذه وهو لم يسمع منه إلا القليل جداً . وكذا قصة إسلام عمر ، حين استتر في ثياب الكعبة وسمع الحاقة من النبي صلى الله عليه وسلم (٤).

الاعتراض ممن اعترضوا على الذكر الحكيم كان على أشياء أخرى ، وهي القضايا التي كانت تخاطب بها الشريعة الناس . فمثلاً كان الاعتراض من المفسدين على نهيهم عن الفساد في الأرض ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ البقرة: ١١ – ١٣ ، فاعتراضهم على توصيف ما يفعلون بأنه فساد .

---

(٤) ومن شاء المزيد فليقرأ كتاب (النبأ العظيم) للشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز ـ رحمه الله ـ.

ومن اعترض على القرآن اعترض على مصدره ، وأتى بحجج يعلم هو قبل غيره كذبها ، مثل دعواهم أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علمه بشر ، وسمُّوا غلاماً أعجمياً لا يحسن العربية !! ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ النحل: ١٠٣ ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ الفرقان: ٥ ، وهم يعلمون أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يجلس إلى معلم يتعلم منه (٥) ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٨ .

فكان حديثهم دفع للخبر لما يترتب عليه من زوال ما هم فيه ، يكذبون الخبر دفعاً لتوابعه لا تكذيبا لحامله .

(المتعبد بتلاوته) خرجت الأحاديث القدسية فإن ألفاظها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومعانيها من عند الله .

(المنقول إلينا بالتواتر) التواتر عدد من الرواة يستحيل تواطئهم على الكذب لكثرتهم ، وقد نقل جيل الصحابة القرآن لجيل التابعين بأعداد يستحيل تواطئهم على الكذب ، وهذه الشريحة من الناس تسمى القرآء .

---

(٥) جاء في تفسير الآية أن اكتتبها تعني بنفسه أو بيد غيره . انظر التحرير والتنوير عند تفسير الآية الكريمة .

نزول القرآن على سبعة أحرف

تواترت الأحاديث بنزول القرآن على سبعة أحرف

الحديث الأول : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"[6]

الحديث الثاني : عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ :سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ "[7]

الحديث الثالث :روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب – رضي الله عنه – أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَا م فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ

---

[6] البخاري ح رقم (٢٩٨٠)

[7] البخاري ح رقم (٤٦٠٨)

الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فَقَالَ أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا[8]

معنى الأحرف السبعة

أقوال العلماء في معنى الحرف كثيرة ، فقد (اختُلِفَ في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولًا)[9] ، وبعضهم يرى أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه .

ومن خلال استعراض هذه الأقوال والتدبر فيها وجدتُ أن الجدير بالذكر منها أربعة أقوال .

القول الأول : أن الأحرف السبعة هي وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف .

ذهب إلى هذا القول الإمام الرازي ، وابن قتيبة، وابن الجزري، وابن الطيب وغيرهم[10]، وقد اختلف هؤلاء الأئمة في تحديد وجوه التغاير التي يقع فيها الاختلاف اختلافاً يسيراً ، وأوجه التغاير السبعة كما رأى الرازي هي :ـ

الأول : اختلاف الأسماء بالإفراد والتثنية والجمع، والتأنيث والتذكير.

مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٣٢ ﴾ المعارج: ٣٢ قرئ (لأماناتهم) بالجمع، وقرئ (لأمانتهم) بالإفراد.. ورسمها في المصحف خالية من الألف الساكنة (لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ) ، ولذا تحتمل القراءتين .

---

[8] صحيح مسلم 4/ 257

[9] الإتقان في علوم القرءان للسيوطي ١/ ١٣٠

[10] انظر (نزول القرءان على سبعة أحرف) لمناع القطان ص ٥٩ ، و(الإتقان في علوم القرءان للسيوطي)١/ ١٣١ـ ١٣٢

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال، من ماض ومضارع وأمر .

مثل قوله تعالى : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ سبأ: ١٩

قرئ بنصب (رَبَّنَا) على النداء، وبلفظ (بَاعِد) على فعل الأمر،وقُرِئ (ربُّنا) بالرفع، و(بَاعَد) بفتح العين، على أنه فعل ماض، وقُرِئ (بعَّد) بفتح العين مشددة مع رفع (ربُّنا).

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

كقوله تعالى: ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ يوسف: ٣١، قرأ الجمهور بالنصب، على أن (ما) عاملة عمل (ليس) وهي لغة أهل الحجاز وبها نزل القرآن، وقرأ ابن مسعود: ﴿ مَا هَـٰذَا بشرٌ ﴾ بالرفع، على لغة بني تميم، فإنهم لا يعملون (ما) عمل (ليس).

الوابع : الاختلاف بالنقص والزيادة.

مثل قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِى تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ﴾ التوبة: ١٠٠

وقرئ ﴿ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ﴾بزيادة لفظ (من)، وهما قراءتان متواترتان.

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} قُرِئ هكذا بإثبات (الواو) قبل (السين) (وسارعوا)وقرئ بحذفها(سارعوا).

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير.

ويكون في الحرف ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ﴾ الرعد: ٣١ وقرئ : ﴿ أفلم يأيس ﴾.

كما يكون في الكلمة مثل قوله تعالى﴿ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ ﴾التوبة: ١١١

قرئ الفعل الأول مبنيًّا للمعلوم، والثاني مبنيًّا للمجهول، وقرئ بالعكس، الأول مبني للمجهول ، والثاني مبني للمعلوم، والقراءتان متواترتان.

السادس : الاختلاف بالإبدال .

إبدال حرف بحرف مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ البقرة: ٢٥٩ ،قرئ بالزاي مع ضم النون ، وقرئ بالراء المهملة مع فتح النون (نَنْشرها).

أو إبدال لفظ بلفظ ، كقوله تعالى : ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ القارعة: ٥ ، قرئ (كالصوف المنفوش) .

السابع : اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق، والفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والهمز والتسهيل، والإشمام ونحو ذلك ،مثل قوله تعالى : ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ طه: ٩ قرئت بالفتح و الإمالة في (أتى)، وفي (موسى)، وترقيق الراء في قوله: ﴿ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾ الإسراء: ١٧ وتفخيم اللام في ﴿ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ البقرة: ٢٢٧ وتسهيل الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها في قوله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ﴾ المؤمنون: ١

وممن رجح هذا القول محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن ورد عن الشبهات التي ترد عليه[١١] ، ورجحه كذلك الدكتور / محمد بكر إسماعيل في كتابه (دراسات في علوم القرآن)[١٢]

واعترض على هذا الرأي بأمرين :

الأول : أن هؤلاء الأئمة اختلفوا اختلافاً يسيراً في تحديد هذه الأوجه فدل ذلك أنه يمكن الزيادة على سبعة وجوه .

الثاني : أن الرخصة في التيسير على الأمة بناء على هذا الرأي غير واضحة ، فأين الرخصة في إبدال حركة بأخرى ، أو حرف بآخر وأين هي في قراءة الفعل مبنياً للمعلوم أو مبنياً لِمَ لَمْ يسمى فاعله ، أو في تقديم وتأخير ؟! . فإن القراءة على وجه من هذه الوجوه المذكورة لا

---

[١١] مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني ١/ ١٥٤

[١٢] انظر (دراسات في علوم القرآن) ص 94

يوجب مشقة تحتاج إلى سؤال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه المعافاة لأن الأمة لا تطيق القراءة على وجه واحد أو اثنين أو ثلاثة .

القول الثاني :)ذَهَبَ جَمَاعَةٌ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأَحْرُفِ لَهَجَاتُ الْعَرَبِ فِي كَيْفِيَّاتِ النُّطْقِ كَالْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ، وَالْمَدِّ وَالْقَصْرِ، وَالْهَمْزِ وَالتَّخْفِيفِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ رُخْصَةٌ لِلْعَرَبِ مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ)[١٣]. ذكره الطاهر بن عاشور في مقدمة التفسير ورجحه وقال (وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ لمن تودّمنا)[١٤] . كما رجح هذا الرأي الزحيلي في كتابه (التفسير المنير)[١٥].ورجحه كذلك الدكتور أيمن سويد في محاضرة له بعنوان كيف وصل القرءان إلينا .

قلتُ : اقتصر هذا القول على الوجه السابع من أوجه التغاير السابقة .

القول الثالث : المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو: أَقْبِل وتعال وهلم ، وعَجِّل وأسرع، فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، وإليه ذهب سفيان بن عيينة ، وعبد الله ابن وهب ،وابن جرير الطبري[١٦] ، والطحاوي ، ونسبه ابن عبد البر وابن

---

[١٣] التحرير والتنوير 1/ 58

[١٤] التحرير والتنوير 1/ 58

[١٥] انظر التفسير المنير للزحيلي ١/ ٢٦

[١٦] في ص ٢٠٧ من كتاب (فنون الأفنان) لابن الجوزي . ذكر (المحقق) الدكتور حسن ضياء الدين عتر في الهامش الثاني بأن الطبري لا يصح أن ينسب إليه القول بأن الأحرف السبعة سبع لغات في ألفاظٍ مختلفة لمعنى واحد ، وأشار إلى أنه (حسن ضياء) قد وافق الزركشي في كتابه (البرهان) . وبالرجوع لما خطه الطبري في المصدر المشار إليه وقراءة جميع ما كتب بن جرير في المسألة وجدت الأمر على خلاف ما ذكر الدكتور حسن ضياء .!! وكذا رجعت لما كتب الورکشي في البرهان ووجدت الأمر على خلاف ما ذكر الدكتور حسن عتر .!!

كثير والقرطبي لأكثر العلماء[١٧] .

واستدلوا بما جاء في حديث أبي بكرة: "أن جبريل قال: يا محمد، اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال: كلها شاف كاف، ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب، كقولك: هلم وتعالى وأَقْبِل واذهب وأسرع وعَجِّل"[١٨]

وعن محمد بن سيرين قال : نُبِّئْتُ أن جبرائيل وميكائيل أتيا النبي –صلى الله عليه وسلم ـ، فقال له جبرائيل : اقرأ القرآن على حرفين، فقال له ميكائيل : استزده، قال : حتى بلغ سبعة أحرف، قال محمد : لا تختلف في حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي، هو كقولك : تعالى : وهلمَّ، وأقبِل، قال : وفي قراءتنا : {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً} في قراءة ابن مسعود : "إن كانت إلا زقية واحدة"[١٩]

وعن الأعمش قال : إن أنس بن مالك قرأ هذه الآية : (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا) ، فقال له رجل : إنما نقرؤها : وأقوم قيلا ، فقال : « إن أقوم ، وأصوب ، وأهيأ ، وأشباه هذا واحد »[٢٠]

وأصحاب هذا الرأي يرون أن عثمان حين جمع المصحف جمعه على حرف واحد دون الأحرف الستة الباقية بسبب الاختلافات التي حدثت بين الناس في القراءة قال الطبري

---

[١٧] راجع ـ إن شئت ـ (تفسير ابن كثير) 1/ 45 ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي1/ 42، و (الإتقان في علوم القرءان للسيوطي) 1/ 123 (دراسات في علوم القرءان) محمد بكر إسماعيل1/ 86 ،(البرهان في علوم القرءان) ص220 والتحرير والتنوير 1/ 56وارجع ـ إن شئت ـ إلى قول الطبري في مقدمة تفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن) فقد أفاض في بيان رأيه وأورد الشبهات التي ترد عليه ورد عنها .

[١٨] مسند الإمام أحمد٣٤/ ١٤٦ وصحيح ابن حبان ١١/٣ باب قراءة القرءان

[١٩] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١/ ٥١

[٢٠] المطالب العالية للحافظ بن حجر باب سورة المزمل ١١/ ٦ ، (إعراب القرءان وبيانه)١٤٦/٥وتفسير الطبري٢٣/ ٦٨٥ وتفسير القرطبي ٤١/١٩، اتحاف الخيرة المهرة ٢٩٤/٦

(فتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامُها العادلُ في تركها، طاعةً منها له، ونظرًا منها لأنفسها ولمن بعدَها من سائر أهل ملتها، حتى دَرَست من الأمة معرفتها، وتعفت آثارها، فلا سبيلَ لأحد اليوم إلى القراءة بها، لدثورها وعُفُوِّ آثارها، وتتابعِ المسلمين على رفض القراءة بها، من غير جحود منها صحتَها وصحةَ شيء منه ا ولكن نظرًا منها لأنفسها ولسائر أهل دينها. **فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصحُ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية)**[٢١].

واعترض على هذا الرأي بأنه يترتب عليه أن يكون عثمان ـ رضي الله عنه ـ قد نسخ الأحرف الستة القي توفى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم وهى مما يقرأ بها ، وقد أورد الطبري هذا الاعتراض وأجاب عنه بقوله (لم تنسخ الأحرف الستة فترفع ولا ضيعتها الأمة وهى مأمورة بحفظها ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن، وخُيِّرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت. كما أمرت، إذا هي حَنثتْ في يمين وهي مُوسرة، أن تكفر بأيِّ الكفارات الثلاث شاءت: إما بعتق، أو إطعام، أو كسوة. فلو أجمعَ جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث، دون حَظرها التكفيرَ بأي الثلاث شاءَ المكفِّر، كانت مُصيبةً حكمَ الله، مؤديةً في ذلك الواجبَ عليها من حق الله. فكذلك الأمة، أمرت بحفظ القرآن وقراءته، وخُيِّرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت: فرأت لعلة من العلل أوجبتْ عليها الثباتَ على حرف واحد– قراءتَهُ بحرف واحدٍ، ورفْضَ القراءة بالأحرف الستة الباقية)[٢٢]

واعترض كذلك بأن الكلمة التي يوجد لها سبع مترادفات في القرآن نادرة، فلا يتأتَّى التيسير الذي من أجله أنزل القرآن على سبعة أحرف.

---

[٢١] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري١/ ٦٤

[٢٢] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري١/ 59

ورجح هذا الرأي محمد محمد أبو شهبة في كتابه (المدخل لدراسة القرءان الكريم)ورد عنه الشبهات التي وردت عليه [٢٣]، كما رجحه مناع القطان في كتابيه (مباحث في علوم القرءان) و(نزول القرءان على سبعة أحرف)[٢٤] ورجحه د/ محمد عبد العزيز الخضيري في المحاضرة السادسة عشر للأكاديمية الإسلامية المفتوحة .

القول الرابع : المراد من الأحرف السبعة سبع لغات (لهجات) متفرقة في القرآن كله.

على معنى أن بعض القرآن نزل بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وهكذا، فهو في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم، وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه كما القول الثالث ،وذهب إلى هذا القول : أبو عبيد القاسم ابن سلام ، وثعلب ، وابن عطية وأبو حاتم السجستاني، واختاره الأزهري في التهذيب ، وصححه البيهقي في شعب الإيمان[٢٥].

واستدلوا على قولهم بعدم معرفة بعض الصحابة القرشيين بعض ألفاظ القرآن كما وقع لابن عباس في كلمة (فاطر) حيث روى عنه أنه قال: لم أكن أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي ابتدأتها .

والمخالفون لهم أجابوهم واعترضوا عليهم .

أجابوهم على استدلالهم بعدم معرفة ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ لمعنى كلمة فاطر بأن عدم فهم ابن عباس لبعض ألفاظ القرآن لا يدلُّ على أن هذه الألفاظ غير قرشية أو غير مستعملة في لغة قريش؛ لجواز أن يكون قد غاب معناها فقط عن ابن عباس وليس بلازم أن يحيط

---

[٢٣] (المدخل لدراسة القرءان الكريم) محمد محمد أبو شهبة ص١٧٦

[٢٤] انظر (مباحث في علوم القرءان) 1/ 162 و(نزول القرءان على سبعة أحرف)ص 71 و(البرهان في علوم القرءان) ص 217ـ 218

[٢٥] انظر (المدخل لدراسة القرءان الكريم) محمد محمد أبو شهبة ص ١٨٧ (تفسير ابن كثير) ١/ ٤٥ و(نزول القرءان على سبعة أحرف) لمناع القطان ص ٣٨(دراسات في علوم القرءان) محمد بكر إسماعيل١/ ٨٥

المرء بكل معانى لغته أو بألفاظها ، وقيل (لا يحيط باللغة إلا نبي)

واعترضوا عليهم بأنه (لو كانت الأحرف السبعة لغات في مواضع متفرقة من القرآن لَمَا حصل خلاف بين القراء في شيء من القرآن ؛ لأن كل موضع سيكون مقروءًا بوجه واحد، ولَمَا حصلت المناكرة بين الصحابة عند سماع بعضهم قراءة بعضٍ.

واعترضوا عليهم بأن نزول القرآن على سبعة أحرف إنَّما كان تيسيرًا على المكلفين، بنص الحديث، فلو فرض أن القرآن مؤلف من عدة لغات، كل جزء من لغة، لَمَا أمكن أهل كل لغة أن يقرؤوا منه إلا جزءًا واحدًا، وهو النازل بلغتهم)[٢٦].

قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (وَهَذَا الْجَوَابُ لَا يُلَاقِي مَسَاقَ الْحَدِيثِ مِنَ التَّوْسِعَةِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ مِنْ جِهَةِ الْعَدَدِ لِأَنَّ الْمُحَقِّقِينَ ذَكَرُوا أَنَّ فِي الْقُرْآنِ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ لُغَاتِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَأَنْهَاهَا السُّيُوطِيُّ نَقْلًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيِّ إِلَى خَمْسِينَ لُغَةٍ)[٢٧].

القراءات السبعة غير الأحرف السبعة

الأحرف السبعة غير القراءات السبعة باتفاق العلماء، قال ابن تيمية (لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن (الأحرف السبعة) التي ذكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن القرآن أُنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد،)[٢٨]

---

[٢٦] جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث محمد شرعي أبو زيد1/ 223

[٢٧] التحرير والتنوير ١/ ٥٨

[٢٨] مجموع فتاوي ابن تيمية ٢/ ٣٣٠

جمـــع القــرءان[٢٩]

جُمِعَ (كتب ودون) القرآن الكريم ثلاث مرات :

الجمع الأول: في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

الجمع الثاني: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الجمع الثالث: في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أولاً :الجمع الأول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

اتخذ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتاباً أشهرهم : زيد بن ثابت وأُبَيِّ بن كعب ، فكان إذا نزل عليه شيء من الوحي دعا بعض من يكتب له ويقول له : ضع هذه الآية أو الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، فإذا انتهى من كتابتها أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كاتبه بقراءتها عليه فإن كان فيه سقط أقامه ، فقد روي عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان يشتد نفسه ويعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم يسري عنه فأكتب وهو يملي علي فما أفرغ حتى يثقل فإذا فرغت قال : اقرأ فأقرؤه فإن كان فيه سقط أقامه[٣٠]

---

[٢٩] رجعت في هذا الموضوع إلى (محاضرات في علوم القرءان) غانم الحمد ، (رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة) شعبان محمد إسماعيل، (وثاقة نقل النص القرءاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمته)محمد حسن جبل ، (حاشية مقدمة التفسير) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (المتوفى : 1392هـ) وغيرهم

[٣٠] الطبراني المعجم الكبير 5/ 142، والمعجم الأوسط 2/ 257، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي٤/ ١٢٨

وكانوا يكتبون على جريد النخل والرقاع والعسب ولم يكن مجموعاً في مصحف واحد بل كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف وغيرها. كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه "قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"[٣١]

والعلماء يذكرون أسباباً لعدم جمع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرءان في مصحف :

منها : الأمن فيه من وقوع خلاف بين الصحابة لوجوده ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أظهرهم .

ومنها : أن القرآن لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجماً.

ومنها : لما كان يترقبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته

ثم ألهم الله خلفاؤه من بعده بجمع القرءان فكان الجمع في عهد الصديق رضي الله عنه .

الجمع الثاني : في عهد أبي بكر

سببه

لما انتقل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الرفيق الأعلى ارتدت العرب ،فقاتلهم الصديق أبو بكر وشارك في حروب الردة كثير من القراء ومات الكثير منهم في معركة (اليمامة) فخاف الصحابة من ضياع القرآن فذهب عمر إلى الصديق أبي بكر وأشار عليه بجمع القرءان ، لم يوافق أبو بكر في أول الأمر فما زال به عمر حتى شرح الله صدره لجمع القرءان .

وأمر خليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ زيدَ بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ فتولى زيد جمع القرآن .

---

[٣١] ورد في فتح الباري ٩/ ١٢

روي عن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ[٣٢] لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((٣٣))

وكان منهج زيد ـ رضي الله عنه ـ في جمع القرءان أنه لا يكتب شيئاً من القرءان حتى يشهد عليه شاهدان فقد روي(أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)[٣٤] والمراد بالشهادة أن يشهد أنه كتب بين يدي

---

[٣٢] (اختلف الرواة فيه على الزهري فمن قائل مع خزيمة ومن قائل مع أبي خزيمة ومن شاك فيه يقول خزيمة أو أبي خزيمة والأرجح أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية)فتح الباري ٩/ ١٥

[٣٣] صحيح البخاري ١٥/ ٣٨٥ رقم ٤٦٠٣

[٣٤] (فتح الباري) ٩/ ١٤

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أو أنه من الوجوه السبعة التي نزل بها القرءان ، أو أن ذلك مما ثبت في العرضة الأخيرة ، ولم ينسخ [٣٥]، وكان غرضهم أن لا يكتب شيئاً إلا من عين ما كتب بين يدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا من مجرد الحفظ[٣٦] وافتقد زيد آيتين من آخر سورة التوبة (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ)، وآية في سورة الأحزاب (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..)

روي عن زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ }[٣٧]

والذي يرجحه الحافظ ابن حجر أن الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد عنده آية الأحزاب وأن الذي وجد عنده آخر التوبة هو أبو خزيمة الحارث بن خزيمة ـ بالكنية ـ[٣٨] وقد أثبتها زيد في المصحف لأن عمر شهد معه فقد روي عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال أشهد أني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم ووعيتها فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتها) وأن الذي وجد معه آية الأحزاب خزيمة من غير كنية (خزيمة بن ثابت) ذو الشهادتين فكتبها زيد في

---

[٣٥] نسخ جزء من الأحرف السبعة بالعرضة الأخيرة فكان جمع أبي بكر الصديق للقرءان مقتصراً على ما لم ينسخ من الأحرف السبعة.

[٣٦] انظر (فتح الباري) ٩/ ١٥، و(المرشد الوجيز)لأبي شامة ص ٦٤ ـ ٦٣ وتعليق محب الدين عبد السّبحان واعظ على كتاب (كتاب المصاحف) لأبي داود السجستاني ص١٥٨

[٣٧] البخاري ٩/ ٣٧٧ حديث رقم ٢٥٩٦

[٣٨] في أسد الغابة ١/ ٢٠٧ ، ذكره وقال : (لا يوقف له على اسم) ..

المصحف لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ جعل شهادته بشهادة رجلين .[٣٩]

وهكذا تميز جمع أبي بكر للقرءان بغاية الدقة و الإتقان، واشتماله على ما ثبت في العرضة الأخيرة دون سواه .

---

[٣٩] انظر فتح الباري٩/ ١٥ ، وانظر ترجمته في أسد الغابة ١/ ٣٢٥

الجمع الثالث : في عهد عثمان بن عفان

أسباب جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ للقرءان

1ـ الخلاف الذي حدث بين الناس في القراءة بسبب تفرق الصحابة في البلدان (فقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ القرءان على سبعة أحرف ، إلا أن الصحابة لم يتلقوا هذه الأحرف جميعاً فمنهم من أخذ بحرف ومنهم من أخذ بحرفين ، ومنهم من زاد على ذلك ، فلما تفرقوا في البلاد أخذ التابعون عنهم حسبما أخذوا عن رسول الله ، ولذلك اختلف الناقلون للقراءات فمنهم من نقل قراءة معينة ومنهم من لم ينقلها)[٤٠]، ومن هنا كان الخلاف واشتد الأمر في ذلك وخشيت الفتنة (فقد روي عن أنس بن مالك قال اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال : عندي تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان أشد تكذيبا وأكثر لحناً، يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً فاجتمعوا فكتبوا فكانوا إذا اختلفوا وتدارؤوا في آية قالوا هذه أقرأها رسول الله فلاناً فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فقال له كيف أقرأك رسول الله آية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا)[٤١]

(عن علي بن أبي طالب أن عثمان قال : ما ترون في المصاحف فإن الناس قد اختلفوا في القراءة حتى إن الرجل ليقول قراءتي خير من قراءتك ، وقراءتي أفضل من قرائتك وهذا شبيه بالكفر قلنا: ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين قال: الرأي عندي؟ أن يجتمع الناس على قراءة فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافا قلنا : الرأي رأيك يا أمير المؤمنين فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك

---

[٤٠] رسم المصحف وضبطه ص ١٥

[٤١] الاتقان في علوم القرءان 1/ 165 ، حاشية مقدمة التفسير 1/ 40 مشكل الآثار للطحاوي 7/ 138

فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق)[٤٢]

وأخرج بن أبى داود أيضا من طريق يزيد بن معاوية النخعي قال :إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة فسمع رجلاً يقول قراءة عبد الله بن مسعود وسمع آخر يقول قراءة أبى موسى الأشعري فغضب ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هكذا كان من قبلكم اختلفوا والله لأركبن إلى أمير المؤمنين ومن طريق أخرى عنه أن اثنين اختلفا في آية من سورة البقرة قرأ هذا وأتموا الحج والعمرة لله وقرأ هذا وأتموا الحج والعمرة للبيت فغضب حذيفة واحمرت عيناه)[٤٣]

وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي

---

[٤٢] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/ 52

[٤٣] فتح الباري ٩/ ١٨ ، تحفة الأحوذي ٨/ ٤١٠ باب ومن سورة التوبة ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري ٧/ ٣٢٦ مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح للتبريزي ٧/ ٦٥٣ وبلفظ قريب منه في كتاب المصاحف لأبي داود ١/ ٤٢

الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ : فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ(٤٤)

2ـ أن بعض الصحابة رضي الله عنهم (كانوا يكتبون لأنفسهم مصاحف مشتملة على الأحرف السبعة جميعها ، وفيها بعض الأحرف التي نسخت بالعرضة الأخيرة ، ولم يطلعوا على النسخ كما أنها كانت تشتمل على الألفاظ التي كانت من قبيل التفسير من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فظلوا يحتفظون بهذه المصاحف لأنفسهم ، مع مخالفتها لما جمعه أبو بكر الصديق)٤٥

لذا جمع عثمان للقرءان ، وكان اعتماد عثمان في الجمع على النسخة التي كتبها أبو بكر فقد سبق في الحديث { فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف)

وكان عثمان يشرف على الجمع بنفسه فقد روي أن عثمان قال لزيد (إنّي مدخلٌ معك رجلا لبيبًا فصيحًا، فما اجتمعتما عليه فاكتباه، وما اختلفتما فيه فارفعاه إليّ . فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص، قال: فلما بلغنا { إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ } [سورة البقرة: 248]

---

(٤٤) البخاري ح (٤٦٠٤)

٤٥ رسم المصحف وضبطه ص ١٧ـ١٨

قال: زيد فقلت: "التابوه" وقال أبان بن سعيد: "التابوت"، فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب: "التابوت")[46].

وجَمْعُ عثمان للمصحف مَنَعَ ثلاثةَ أمور هي التي أفزعت حذيفة وأخافته :ـ[47]

1ـ منع قراءة كلمة بمرادفها مما يخالف الرسم كقراءة (كالصوف المنفوش) في قول الله تعالى (كالعهن المنفوش) فالقراءة الأولى شاذة مخالفة لرسم المصحف

2ـ منع التقديم والتأخير مثل قراءة (وجاءت سكرة الحق بالموت) في قول الله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) فالقراءة الأولى شاذة مخالفة لرسم المصحف

3ـ منع إقحام كلمة على النص القرءاني قد تكون كتبها الصحابة من باب التفسير مثل قراءة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً) بإقحام كلمة صالحة

قال القاضي أبو بكر بن الطيب (القوم لم يختلفوا عندنا في هذه الحروف المشهورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم التي لم يمت حتى علم أنه أقرأ بها وصوب المختلفين فيها ، وإنما اختلفوا في قراءات ووجوه أخر لم تثبت عن الرسول ولم تقم بها جحة ، وكانت تجيء عنه الآحاد ، وما لم يعلم ثبوته وصحته ، وكان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل نحو ، قوله تعالى (والصلاة الوسطى) وهي صلاة العصر ....وأمثال هذا مما وجدوه في المصاحف ، فمنع عثمان رضي الله عنه من هذا الذي لم يثبت ولم تقم به الحجة ، وحرقه ، وأخذهم بالمستيقن المعلوم من قراءات الرسول)[48]

---

[46] تفسير الطبري ١/ ٦٠

[47] من محاضرة للدكتور أيمن سويد بعنوان(كيف وصل القرءان إلينا)

[48] المرشد الوجيز ص ١١٤

الأحرف السبعة و جمع القرءان

أولاً : عند تدوينه في العهد النبوي

اشتملت كتابة القرءان في عهد النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ على رخصة الأحرف السبعة .

قال **أبو عمر الداني** (وأن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها وأعلموا بصوابها وخيروا الناس فيها **كما كان صنع رسول الله صلى الله عليه و سلم**)[٤٩].

وقال **الزرقاني** في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن (وصفوة المقال أن القرآن كان مكتوباً كله على عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت كتابته ملحوظاً فيها أن تشمل الأحرف السبعة التي نزل عليها)[٥٠] .

وقال الأستاذ الدكتور **فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي** في كتابه جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين : (ومن مزايا جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم : أنه كتب على الأحرف السبعة)[٥١].

وقال **أبو شهبة** في كتابه (المدخل لدراسة القرءان الكريم): (وقد كان القرءان كله مكتوباً في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإن كان مفرقاً ،وكانت كتابته على الأحرف السبعة التي نزل بها القرءان .[٥٢]

وسبق أن المراد بالشهادة في قول أبي بكر لعمر ولزيد (اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه) أن يشهد أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله

---

[٤٩] الأحرف السبعة – أبو عمرو الداني 1/ 60

[٥٠] (مناهل العرفان في علوم القرآن) محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367هـ)1/ 248

[٥١] (جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين) أ . د . فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي1/ 7

[٥٢] (المدخل لدراسة القرءان الكريم)ص٢٦٨

عليه وسلم ،أو أنه من الوجوه السبعة التي نزل بها القرءان ، ذكره ابن حجر في (فتح الباري) وأبو شامة في (المرشد الوجيز) وتعليق محب الدين عبد السَّبحان واعظ على كتاب (كتاب المصاحف) لأبي داود السجستاني.

فدل ذلك على أن كتابة القرءان في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان مشتملاً على الأحرف السبعة .

وخالف هؤلاء الأئمة الدكتور غانم قدوري الحمد ، إذ ذكر أن كتابة القرءان في العهد النبوي كانت خالية من الأحرف السبعة حيث قال (وليس هناك ما يشير إلى دخول شيء من وجوه القراءة التي جاءت بها رخصة الأحرف السبعة في كتابة القرآن في هذه المرحلة) .ثم استشهد بقول أبي زهرة حيث قال : (..وصرّح الشيخ محمد أبو زهرة إن كتابة القرآن في هذه المرحلة لم يدخلها شيء من رخصة الأحرف السبعة ، وذلك في قوله [والكلام للدكتور غانم قدوري ينقل عن أبي زهرة] : " إن الذي كتب في عصر النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يعتره تغيير ، ولم تجر عليه الحروف السبعة ، وإن الحروف السبعة كانت في قراءة القرآن لا في كتابته)[٥٣].

واستدلال الدكتور غانم عقلي ويعتمد على أبي زهره ، وهو معاصر يخالف مَن ذكرت من السلف والخلف .

ثانياً : عند تدوينه في عهد الصديق أبي بكر

أما الجمع في خلافة أبي بكر الصديق فجمهور أهل العلم على أنه كان مشتملاً على الأحرف السبعة قال أبو عمرو الداني في كتابه المقنع في رسم مصاحف الأمصار : (إن أبا بكر رضي الله عنه كان قد جمعه أَولاً عَلى السبعة الأحرف التي أذن الله عز وجل للأمة في التلاوة بها ولم

---

[٥٣] اللقاء العلمي للشبكة مع أ.د.غانم قدوري الحمد – ١٤٢٦هـ ص٤٠

يخص حرفاً بعينه)[٥٤] وقال أبو شهبه في كتابه (المدخل لدراسة القرءان الكريم) : (وقد امتاز الجمع في عهد أبي بكر بما يلي ...أنه كان مكتوباً بجميع الأحرف السبعة الذي نزل بها القرءان)[٥٥].

وحكى اتفاق العلماء على جمع أبي بكر الصديق القرءان بالأحرف السبعة عبدُ القيوم عبد الغفور السندي في كتابه (جمع القرءان الكريم في عهد الخلفاء الراشدين) حيث قال :(لقد اتفق العلماء قديماً وحديثاً على أن الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر رضي الله عنه كانت مشتملة على الأحرف السبعة)[٥٦]

وحكى الاتفاق كذلك محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن حيث قال (المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه كان مجموعها مشتملا على الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن ....ويؤيده هنا أن هذه المصاحف نسخت من الصحف التي جمعت على عهد أبي بكر وكانت عند حفصة .**ومن المتفق عليه أن هذه الصحف كتب فيها القرآن بحروفه السبعة التي نزل عليها)**[٥٧]

وقال محمد بكر إسماعيل في كتابه (دراسات في علوم القرءان): (فأمر أبو بكر بجمعه في مصحف واحد مرتَّب الآيات والسور، وأن تكون كتابته غاية في التثبُّت، مشتملة على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن)[٥٨]

---

[٥٤] أبو عمرو الداني المقنع في رسم مصاحف الأمصار1/ 37

[٥٥] المدخل لدراسة القرءان الكريم لأبي شهبه ص ٢٧٣

[٥٦] جمع القرءان الكريم في عهد الخلفاء الراشدين عبد القيوم عبد الغفور السندي 1/ 58

[٥٧] مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني ١/ ٣٩٩

[٥٨] دراسات في علوم القرءان ١/ ١٢٢

وقال شعبان محمد إسماعيل في كتابه (رسم المصحف وضبطه): (ومن الثابت أيضاً أن المصاحف التي نسخها عثمان كانت موافقة للصحف التي نسخها الخليفة الأول أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ ومعلوم أنها لم تكن على حرف واحد ، وإنما كانت مشتملة على ما كتب بين يدي النبي ولم تنسخ تلاوته وثبت في العرضة الأخيرة)[٥٩]

وقال محمد طاهر الكردي في كتابه (تاريخ القرءان الكريم):(أن أبا بكر أول من جمع القرآن باشارة عمر ـ رضي الله عنهما ـ وكان جمعه بالأحرف السبعة كلها التي نزل بها القرآن)[٦٠]

وقال الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد في كتابه (جمع القرآن الكريم حفظا وكتابةً) (اتسم جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق بعدة سمات، من أبرزها :...... اشتماله على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة .)[٦١]

ورأى الدكتور غانم الحمد خلو الصحف من أي أثر لرخصة الأحرف السبعة ،ودلل على ذلك بأنها (منقولة من الرقاع التي كَتَبَ عليها زيد بن ثابت القرآن في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – والتي كُتِبَتْ على لغة قريش المنزَّل عليها القرآن ، والسياق التاريخي يدل على ذلك ، لأن جمع تلك الوجوه في الكتابة أمر بالغ الصعوبة والتعقيد ، وأنه لا ضرورة تدعو إلى تجشم عناء تلك المهمة ، ما دام اللفظ المنزل للقرآن محفوظاً).[٦٢]

ودليل الدكتور عقلي ، ومخالف لما روي عن سلفنا الصالح وعن علماء الخلف . وعقلاً لا

---

[٥٩] رسم المصحف وضبطه ص٢٢

[٦٠] (تاريخ القرءان الكريم محمد طاهر الكردي ١/ ٢٨

[٦١] جمع القرآن الكريم حفظا وكتابةً الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد ١/ ٥٠

[٦٢] اللقاء العلمي للشبكة مع أ.د.غانم قدوري الحمد – ١٤٢٦هـ

يمنع كتابة الأحرف في الصحف .. لا مانع أن تكون الصحف المكتوبة في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت بأكثر من حرف ، وه و السياق التاريخي المروي . وقد مرَّ شيء من ذلك .

ثالثاً : تدوينه في عهد عثمان رضي الله عنه.

اختلف العلماء حول اشتمال المصاحف العثمانية للأحرف السبعة على ثلاثة أقوال :ـ

الأول : أن المصاحف العثمانية لا تشتمل إلا على حرف واحد هو حرف قريش ذهب إلى هذا الرأي عدد من العلماء على رأسهم الإمام الطبري[٦٣]

واستدلوا بقول عثمان رضي الله عنه للقرشيين الثلاثة : (إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم) كما استدلوا (بأن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبةً على الأمة، وإنما كانت جائزةً لهم مرخصًا لهم فيها، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد،

---

[٦٣] ولأبي عمرو الدامي في هذه المسألة قولان : قول وافق فيه الطبري حيث قال في كتابه (المقنع في رسم مصاحف الأمصار) (إن أبا بكر رضي الله عنه كان قد جمعه أَولاً عَلى السبعة الأحرف التي أذن الله عز وجل للأمة في التلاوة بها ولم يخص حرفا بعينه فلما كان زمان عثمان ووقع الاختلاف بين أهل العراق وأهل الشام في القراءة وأَعلمه حذيفة بذلك رأَى هو ومن بالحضرة من الصحابة أن يجمع الناس على حرف واحد من تلك الأحرف وأن يسقط ما سواه فيكون ذلك مما يرتفع به الاختلاف ويوجب الاتفاق إذ كانت الأمة لم تؤمر بحفظ الأحرف السبعة وإنما خُيّرت في أيها شاءت لزمته وأجزأها كتخييرها في كفارة اليمين بالله بين الإطعام والكسوة والعتق لا إن يجمع ذلك كله فكذلك السبعة الأحرف.) المقنع في رسم مصاحف الأمصار1/ 37 الشاملة . وقال في كتابه (الأحرف السبعة): (وأن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة **قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها** وأعلموا بصوابها وخيروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله صلى الله عليه و سلم)الأحرف السبعة ص 60

اجتمعوا على ذلك اجتماعًا شائعًا، وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام.)[٦٤]

ورأى أصحاب هذا الرأي أن القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم كلها ترجع إلى حرف واحد هو الباقي من الأحرف السبعة قال الطبري في تفسيره (فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصحُ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.[٦٥] كما قال في كتابه الجامع في القراءات) (أن التعدد في القراءات قد يكون منه ما يرجع إلى أحرف أخرى سمح بظهورها والمحافظة عليها رسم المصحف على حرف قريش مما ثبت من القراءات القرءانية على الأحرف الأخرى التي تتفق معه في الرسم)[٦٦]

فالنسخ العثمانية لم تكن مُنقطةً ولا مُشكَّلةً ، فاحتمل الأمر قراءة ذلك الحرف على أكثر من وجه وفق ما يحتمله اللفظ كقراءة (فتبينوا)(فتثبتوا) ، فجاء القراء وكانوا قد تلقوا القرءان ممن سبقوهم واختار كل واحد منهم قراءة حسب ما تلقاه ووصل إليه وصارت القراءات التي تخالف رسم المصحف العثماني تسمى قراءات شاذة .

وذهب إلى هذا القول الإمام النيسابوري في كتابه غرائب القرآن ورغائب الفرقان[٦٧] ورجح هذا الرأي محمد طاهر الكردي في كتابه (تاريخ القرءان الكريم)[٦٨] والدكتور غانم قدوري في لقائه العلمي للشبكة ، وأبو شهبة في كتابه (المدخل لدراسة القرءان الكريم)[٦٩]

---

[٦٤] الإتقان في علوم القرءان ١/ ١٤٠

[٦٥] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري1/ 64

[٦٦] الأحرف القرءانية السبعة د/ عبد الرحمن بن ابراهيم المطروري ص٩٠

[٦٧] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري ١/ ٢٨**

[٦٨] تاريخ القرءان الكريم)١/ ٤٥

[٦٩] المدخل لدراسة القرءان الكريم ص٢٧٩

الثاني : أن المصاحف العثمانية كانت مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وذهب إلى هذا القول جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين واحتجوا بأنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك[٧٠]و وبأنه لم يرد خبر صحيح ولا ضعيف عن عثمان بأنه أمر بإلغاء بقية الأحرف ، وأما قول عثمان رضي الله عنه للقرشيين الثلاثة : (إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم) فهذا صريح أنه عند الاختلاف ، وأما عند الاتفاق فلهم أن يكتبوه بالأوجه التي رخص بها ،وبأن الاختلافات الموجودة في المصاحف العثمانية دليل على وجود الأحرف السبعة فيها.

الثالث : ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة [٧١]فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها . قال ابن الجزري وهذا القول هو الذي يظهر صوابه ، لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له [٧٢]

(واحتج أصحاب هذا القول بِما احتج به أصحاب المذهب الثاني على بقاء بعض الأحرف

---

[٧٠] راجع الاتقان في علوم القراءن ١/ ١٣٩ ، النشر ١/ ٤٣ والعبارة في الكتابين متشابه جداً .

[٧١] قولهم: (إن المصاحف غير مشتملة إلاَّ على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي – صلى الله عليه وسلم – على جبريل، متضمنة لها، لم تترك حرفًا منها –فيه نوع تناقض، إذ قد يُفهم منه أن هناك شيئًا من الأحرف السبعة عرضه النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – على جبريل في العرضة الأخيرة، ولم يكتبه الصحابة في المصاحف العثمانية.فالأولى أن يقال جامعة للعرضة الأخيرة، ويلغى التقييد بِما يحتمله رسم المصاحف، إذ قد علمنا أن الصحابة – رضي الله عنهم – قد كتبوا مصاحف متعددة، وفاوتوا بينها ليحتمل البعض منها من أوجه القراءة ما لا يحتمله البعض الآخر. جمع القرآن في مراحله التاريخية) محمد شرعي أبو زيد1/ 238

[٧٢] راجع الاتقان في علوم القراءن ١/ ١٣٩ ، النشر ١/ ٤٣ـ٤٤ والعبارة في الكتابين متشابه جداً .

السبعة، والحاجة إليها، واحتجوا على أن السبعة لم تبق كلها بِما ورد من الآثار التي تدل على حدوث النسخ في العرضة الأخيرة لبعض أوجه القراءة، فكتب الصحابة في المصاحف عند الجمع ما تيقنوا أنه قرآن ثابت في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك ، قال السيوطي: ولا شك أن القرآن نُسخ منه في العرضة الأخيرة وغُيِّر، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقرٌّ في العرضة الأخيرة ، وتركوا ما سوى ذلك، وقال البغوي في شرح السنة: يُقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نُسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وقرأها عليه، وكان يُقرئ بِها الناس حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف)[٧٣] ، والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على ذلك غير مهملين لشيء من القرءان ، بل هم متبعون ما ثبت لديهم بالدليل القاطع أنه من القرءان[٧٤]

ورجح هذا القول شعبان محمد إسماعيل في كتابه (رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة)[٧٥] ورجح هذا القول كذلك الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد في كتابه (جمع القرآن الكريم حفظا وكتابةً)[٧٦] والدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري في كتابه (المنهاج فى الحكم على القراءات)حيث قال (وذهب أئمة السلف وأكثر العلماء إلى أن المصاحف العثمانية لم تشتمل على جميع الأحرف السبعة ، وإنما اشتملت على جزء منها ، وأن الجمع العثماني منع من القراءة مالا يحتمله خطه)[٧٧]

---

[٧٣] جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث محمد شرعي أبو زيد1 / 236

[٧٤] رسم المصحف وضبطه ص٢٤

[٧٥] (رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ١ / ٢٥

[٧٦] جمع القرآن الكريم حفظا وكتابةً الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد١ / ٥٩

[٧٧] المنهاج فى الحكم على القراءات د. إبراهيم بن سعيد الدوسري1 / 18

وعلى هذا القول فالباقي من الأحرف السبعة هو جزء منها وهو الذي استقر في العرضة الأخيرة ، وعلى القول الثاني جميعها ، وعلى القول الأول الباقي منها حرف واحد .

وأما كيفية اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة فهو كالتالي [٧٨] :

١ـ القراءات المتفقة في الرسم كتبت على رسم واحد في جميع المصاحف يحتمل القرائتين تحقيقاً أو تقديراً مثل (ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير...)فقوله تعالى(كبير) قرأت بالباء كبير ، وقرئت بالثاء (كثير)والرسم يحتملها تحقيقاً .

ومثل قوله تعالى (ملك يوم الدين) كتبت في المصحف بدون ألف وقرأت (مالك) بالمد وقرأت ملك من غير مد فهذه القراءة الثانية موافقة لرسم المصحف تحقيقاً ، وأما القراءة بالمد موافقة لرسم المصحف تقديراً .

٢ـ القراءات المختلفة في الرسم وزعت على المصاحف العثمانية مثل قوله تعالى (ووصى بها إبراهيم بنيه) قرأت (وأوصى) فكتبت في بعض المصاحف (ووصى) وكتبت في بعضها (وأوصى) ومثل قول الله (وسارعوا) قرئت بالواو (وسارعوا) وقرئت من غير واوا (سارعوا) فرسمت في بعض المصاحف بالواو وفي بعض المصاحف من غير واو .

3ـ وبعض الكلمات فيها قراءتان مختلفتان في الرسم وكتبت في المصحف على إحداها مثل كلمة الصراط رسمت بالصاد مع أن أصلها السين ، فتقرأ بالصاد تبعاً للرسم كما تقرأ بالسين تبعاً لأصل الكلمة .

انتقل القرآن من الصحابة إلى التابعين حتى كان عصر التدوين مع القرن الثالث الهجري وبدأ التأليف على شكل كتب خاصة كل تلميذ يضبط القراءات التي تلقاها من شيخه في كتاب خاص .

---

[٧٨] من شاء مزيد بيان فليرجع (رسم المصحف وضبطه) ص٢٧ـ ٣٤

ثم جاء من بعد هؤلاء جماعة أمضوا حياتهم في خدمة كتاب الله وجابوا الأمصار بحثا عن النقلة الضابطين وأودع كل إمام من المصنفين في كتابه ما وصل إليه من الإسناد المتصل فمنهم من ألف في خمس قراءات ومنهم من ألف في ست قراءات ومنهم من ألف في سبع قراءات .فسبب الاختلاف إذن في ذكر عدد القراءات في التصانيف على حسب ما تلقاه التلميذ من شيخه[٧٩] .

أما القراءات المتواترة التي يقرأ بها الناس اليوم محصورة في ثلاث كتب :ـ

الأول : منظومة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القرءات السبع المعروفة بالشاطبية للإمام القاسم بن فيره الأندلسي الشاطبي ذكر فيها سبع قراءات كل قراءة لها روايتان هم :

1ـ نافع المدني وراوياه قالون وورش

2ـ ابن كثير المكي وراوياه البزي وقنبل

3ـ أبو عمرو البصري وراوياه حفص الدوري والسوسي .

4ـ ابن عامر الشامي وراوياه هشام وابن ذكوان .

5ـ عاصم الكوفي وراوياه حفص وشعبة .

6ـ حمزة الكوفي وراوياه خلف وخلاد .

7ـ الكسائي الكوفي وراوياه أبو الحارث وحفص الدوري .

الثاني : منظومة (الدرة المضية في القراءات الثلاثة المرضية) لابن الجزري ذكر فيها ثلاث قراءات كل قراءة لها روايتان هم:ـ

1ـ أبو جعفر المدني وراوياه ابن وردان وابن جماز .

2ـ يعقوب الحضرمي وراوياه رويس وروح .

---

[٧٩] حلية التلاوة في تجويد القراءن الكريم للدكتورة رحاب شققي ص ٣٦

3ـ خلف العاشر وراوياه إسحاق وإدريس .

إذن عدد القراءات في الشاطبية والدرة عشرة قراءات بعشرين رواية .

الثالث : كتاب (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري قام بنظم القراءات العشر في ألفية سماها (طيبة النشر في القرءات العشر) .

مراجع البحث

١) القرءان الكريم

٢) صحيح البخاري

٣) صحيح مسلم

٤) لسان العرب

٥) مجاز القرآن لمعمر بن المثنى

٦) مناهل القرآن للزرقاني

٧) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي

٨) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير الدكتور محمد بن لطفي الصباغ

٩) (النبأ العظيم) للشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز

١٠) الإتقان في علوم القرءان للسيوطي

11) (نزول القرءان على سبعة أحرف) لمناع القطان

21) (مباحث في علوم القرءان) لمناع القطان مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

31) (المدخل لدراسة القرءان الكريم) محمد محمد أبو شهبة

41) (فنون الأفنان) لابن الجوزي . تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر

١٥) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ـ تحقيق
سامي بن محمد سلامة ـ دار طيبة للنشر والتوزيع
الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

١٦) مجموع فتاوي ابن تيمية ٢/ ٣٣٠

71) جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث محمد
شرعي أبو زيد1/ 223

١٨) حلية التلاوة في تجويد القرءان الكريم للدكتورة رحاب شققي

١٩) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو
جعفر الطبري ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ –
٢٠٠٠ م

02) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ـ دار الفكر
المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

٢١) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري
الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق هشام سمير البخاري دار عالم الكتب، الرياض،
المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

٢٢) حاشية مقدمة التفسير عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي
(المتوفى : ١٣٩٢هـ)

32) البرهان في علوم القرءان بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ـ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

42) تاريخ قراءة القرءان الكريم محمد طاهر الكردي

٢٥) مشكل الآثار للطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (٢٢٩- ٣٢١ هـ)

٢٦) مشكاة المصابيح للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي

٢٧) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ـ إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م

٢٨) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

03) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابةً الأستاذ الدكتور علي بن سليمان العبيد

٣١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر

٣٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي

٣٣) (كتاب المصاحف) لأبي داود السجستاني

٣٤) (وثاقة نقل النص القرءاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمته) محمد حسن جبل ،

53) جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث محمد شرعي أبو زيد

٣٦) (المرشد الوجيز) لأبي شامة

٣٧) د/ محمد عبد العزيز الخضيري في المحاضرة السادسة عشر للأكاديمية الإسلامية المفتوحة .

٣٨) محاضرة الدكتور أيمن سويد بعنوان (كيف وصل القرءان إلينا

93) أسد الغابة

04) المنهاج فى الحكم على القراءات د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

٤١) الأحرف القرءانية السبعة د/ عبد الرحمن بن ابراهيم المطروري

24) المقنع في رسم مصاحف الأمصار أبو عمرو الداني

34) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين) أ . د . فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

٤٤) (رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة) شعبان محمد إسماعيل

٤٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
الطبعة : الأولى

٤٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٧) صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣ تحقيق : شعيب الأرنؤوط

٤٨) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة المؤلف : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري

٤٩) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني

٥٠) إعراب القرآن وبيانه المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ عدد المجلدات : ١٠

٥١) المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي
عدد الأجزاء : ٢٠

٥٢) المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥ تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
عدد الأجزاء : ١٠

35) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي

45) النشر في القرءات العشر لابن الجزري